الأنا في المنظور القرآني

م.م. علي جمعة صبح جامعة واسط

أ.م.د. سعيد مرشيد عبدالنبي كلية الكوت الجامعة

م.د. قحطان هادي حسن جامعة كربلاء

الكلمات المفتاحية: السلم، المجتمع. الحقوق الاجتماعية. الانسان. القران الكريم.

الملخص:

تقوم فكرة البحث الموسوم (الانا في المنظور القراني) على مراجعة الايات القرانية المباركة التي وردت فيها أنا و مثيلتها وقد توزعت مادة البحث على ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول (الانا الالهية القادرة) و انصرف المبحث الثاني الى (الانا الاستكبارية الطاغية) اما المبحث الثالث اتخذت عنوان (الانا الناصحة المبلغة) وفي جميع هذه المباحث جرى الاستشهاد بالايات القرانية المباركة مدعومة بأراء المفسرين و انتهى البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي خلص اليها البحث.

المقدمة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين. وبعد:

فلا يزال البحث القرآني يستهوي الباحثين ،ويشدهم اليه لما فيه من مباحث مختلفة ،وموضوعات متنوعة،ومن تلك العنوانات : (الأنا في المنظور القراني) ،إذ قامت فكرة البحث على مراجعة الايات القرآنية المباركة التي جاءت فيها لفظة (انا) ومثيلاتها ، فكانت الآيات المباركة التي جاءت بالضمير (أنا) العائد على الحق سبحانه وتعالى جاءت متصدرة لمبحث (الانا الإلهية القادرة) ومنه قوله تعالى : ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ اما ما ورد على لسان المتكبرين والظالمين من (الانا) فإنه اندرج في المبحث (الانا الاستكبارية الطاغية) وبين هذين الشكلين من (الانا)جاء المبحث المبحث الثالث بعنوان (الانا الناصحة المبلغة) تلك التي وردت على لسان الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين، وكانت كل الايات المباركة مشفوعة بآراء المفسرين التي تؤيد ذلك التقسيم وتدعمه، ثم

جاءت الخاتمة باهم نتائج البحث ومراجعه ،وقائمة بالمراجع والمصادر، واستعمل البحث المنهج الوصفي التحليلي، ليكون الوصف للايات المباركة والتحليل ما أجاد به المفسرون من آراء مع ما أيده من أدوات البحث.

المبحث الأول: الأنا الالهية القادرة:

وهي التي يتحدث فيها الحق سبحانه وتعالى بلفظ (أنا) في مواطن الوحدانية والتفرد المطلق، وقد وقف المفسرون أمام هذه الآيات المباركة وفسروها وفق السياق الذي وردت فيه. ولو طالعت هذه الآيات لوجدت كيف أنّ القرآن الكريم يصر على أنّه ليست في عالم الوجود قدرة في مصاف القدرة الإلهية، ولا إرادة في عرض تلك الإرادة، ولما كانت القدرة الإلهية لا تقف عند حد معين، فان تجلياتها ستكون في نواح شتى ومجالات كثيرة، وهذا ما سيورده الباحث بالآيات المختارة من كتابه الكريم.

قال تعالى: ﴿**يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[١]، معناه (أن الله قال لموسى ان الذي يكلمك هو الله العزيز القادر الذي لا يغالب، الحكيم في افعاله، المنزه من القبائح)[٢]. ومثله ما ورد عن السيد الطباطبائي قوله ليعلم أن الذي يشافهه بالكلام ربه تعالى فهذه الآية في هذه السورة تحاذي قوله من سورة طه ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾[٣].

والتدبر في الآيتين يبين لك ذلك الأمر قال الفراء: الهاء في قوله (انه) عماد، ويسميها البصريون إضمار الشأن والقصة[٤].

على معنى: إنّ الآمر أنا الله، العزيز في انتقامه، الحكيم في تدبير أمر خلقه الهداية الى بلوغ[٥]. ويرى بعض المفسرين ان استعمال لفظ (العزيز) كان لينبه انه استحقاق جلالى، الْحَكِيمُ فى جميع أفعالي، وكلا الصفتين تستحق ان يتقدمها لفظ (أنا)، الدالة على القدرة المطلقة[٦].

وقوله جل شأنه: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[٧]. الخطاب للرسول محمد انه على منهاج الرسل قبله[٨]، أي: (ما أرسلنا الرسل من قبلك يا محمد إلا بالتوحيد وإلا بالعبادة لله)[٩]. وهذه (الأنا) من الحق سبحانه وتعالى تعني انه: (لَا تَنْبَغِي الْأُلُوهَةُ إِلَّا لِي، وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يُعْبَدَ شَيْءٌ سِوَايَ)، ﴿**فَاتَّقُونِ**﴾[١٠]. يقول: (فحذروني بأداء فرائضي وأفراد العبادة وأخلاص الربوبية لي فأن ذلك، نجاتكم من التهلكةِ)[١١].

ومن ثم فإن (هَذَا أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)[١٢].

وتفيد الأخبار ان الله تعالى أراد من عباده أن لا ينسوا (الأنا) الإلهية المتفردة القادرة المطلقة، فقد روي عن المصطفى، أنه قال: (إذا قالَ العبدُ: لا إلهَ إلا اللَّهُ واللَّهُ أكبرُ، صدَّقهُ ربُه.وقالَ: لا إلهَ إلا أنا وأنا أكبرُ. وإذا قالَ: لا إلَه إلا اللهُ وحدَهُ، لا شريكَ لهُ، يقولُ اللهُ: لا إلهَ إلا

أنا وحدِي لا شريكَ لِي. وإذا قالَ: لا إلهَ إلا اللهَ وحدَه، لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، قال اللَّهُ: لا إلهَ إلا أنا، لي الملكُ، ولي الحمدُ. وإذا قالَ: لا إلهَ إلا اللَّهُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ)[١٣].

وهذه (الأنا) هي انا التوحيد المطلق لله جل وعلا التي نادي بها كل أنبياء الله ورسله وجعلوها مبدأ دعوتهم والغاية التي من أجلها كانت بعثتهم. وهي الدعوة الى ترسيخ مبدأ الوحدانية الذي يستلزم قدرة مطلقة تستوعب حاجات الخلق جميعا[١٤].

فهي من ثم إشارة إلى التوحيد آذ أن (التوحيد في كل شريعة واحد، والتعبد . على من أرسل إليه الرسول .واجب، ولكنّ الأفعال للنسخ والتبديل معرّضة، أما التوحيد وطريق الوصول إليه فلا يجوز فى ذلك النسخ والتبديل)[١٥].

واثبات الوحدانية له تعالى توجب مجموعة من الأوامر والنواهي يفرضها على عباده، او الصفات التي اتصف بها سبحانه لتصدق الوحدانية التي لا يحتاج معها إلى شيء، كما هي الحدانية الناقصة لبني البشر من خلقه على عباده فكل واحد منهم محتاج إلى ما يسد بيه ما تجتلبه هذه الوحدانية الناقصة... أما وحدانيته فقد عززها بقوة وقدرة وصفات كمال لا تليق الآبه سبحانه، قال تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[١٦].

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١٧].

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[١٨].

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[١٩].

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[٢٠].

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[٢١].

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾[٢٢].

وغيرها من صفات الجلالة ونعوت الربوبية الحقة التي استحقت أن تكون رداؤها (الأنا) المطلقة التي هي عنوان بحثنا.

فـ (الأنا)هنا كانت لتبين أولى العقائد الإنسانية وَأَهَمُّهَا وهي عقيدة التَّوْحِيدُ الْمُطْلَقُ الَّذِي بَدَأَ به، وَيَتْلُوهُ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَبِالْمَلَائِكَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (وَمِنْهُ) الْآدَابُ وَالْحِكَمُ وَالْمَوَاعِظُ وَالْأَحْكَامُ الْعَمَلِيَّةُ مِنْ عِبَادَاتٍ وَمُعَامَلَاتٍ، وَلَوْ آمَنُوا بِهِ وَأَطَاعُوهُ لَمَا كَانَ لَهُمْ بُدٌّ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ[٢٣].

وفي هذه الآية المباركة بيان لأسس الدعوة إلى الله تعالى، ويتضح ذلك في بيان أصول الشرائع التي بعث الله بها كل نبي من الأنبياء المرسلين، وهو تنزيهه سبحانه وتعالى عن الشريك في الربوبية[٢٤].

ومنه يفهم أن التوحيد هو أول واجب على المكلف... وآخر واجب، وأول ما يدخل به الإسلام، وآخر ما يخرج به عن الدنيا انه لا اله إلا هو[٢٥].

ولذا على الناس أن يعلموا هذه الحقيقة(الأنا المتفردة لله عز وجل) ليتواضع الناس كلهم للكبير المتعال، وفي هذا التوحيد المطلق، يوم أن تعلم أن الله هو الكبير فتوحده، وتخضع لأمره، وتستجيب له دونما سواه، وترفض كل أمر يتعارض مع أمره، فأنت بهذا توحد الله وتعلن العبودية الخالصة له سبحانه وتعالى.

وفي موضع آخر من كتابه الكريم قال بصدد الكلام عن (الأنا) المطلقة: } **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**}[٢٦].

تشعرك هذه (الأنا) بمنتهى الطمأنينة والسكينة النفسية، ويزداد هذا الشعور عظمة إذا علمت أن الله تعالى أمر نبيه ان يخبر عباده الذين خلقهم لعبادته على وجه الترغيب لهم في طاعته والتخويف عن معصيته، باني انا الذي أعفو واستر على عبادي معاصيهم، ولا افضحهم بها يوم القيامة اذا تابوا منها، لرحمتي وانعامي عليهم[٢٧].

ويرى بعضهم ان ألفاظ الآية القرآنية لها من الرقة ما يناسب المعنى العام لها إذ (إنّ كلمة «عبادي» لها من اللطافة ما يجذب كل إنسان، وحينما يختم الكلام بـ (الغفور الرحيم) يصل ذلك الجذب إلى أوج شدته المؤثرة.)[٢٨]

و(الأنا) هنا جاءت لتعلمنا ان الله جل جلاله هو الرحيم بعباده المتفرد بها، فقد روي عن المصطفى: (إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة. فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمته، لم ييأس من الرحمة. ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب، لم يأمن من النار)[٢٩].

وفي الاية اشعار يعانق الارواح القلقة والنفوس العاصية ويهتف مطمئنا: (باني انا الذي اعفو واستر على عبادي معاصيهم ولا افضحهم يوم القيامة) [٣٠].

والرحمة هي عنوان الله جل وعلا فهو القائل في آية أخرى من كتابه الكريم: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[٣١]. ويقول: ﴿**فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[٣٢].

بل يقول بعض المفسرين: إن العاصي إذا تاب وحسنت توبته يمكن أن يرتفع إلى درجة أعظم من الطائعين، ليكون قد بدل الله له سيئاته حسنات،ويكون إِذَا تَابَ عَنِ الذَّنْبِ صَارَ حَالُهُ كَحَالِ مَنْ لَمْ يُذْنِبْ قَطُّ فِي اسْتِحْقَاقِ الْمَنْزِلَةِ وَالْكَرَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ[٣٣].

المبحث الثاني: (الأنا) الاستكبارية الطاغية

الأنا الأستكبارية الطاغية:

هي أصل الطغيان، من طغى، (وَهُوَ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ فِي الْعِصْيَانِ. يُقَالُ: هُوَ طَاغٍ. وَطَغَى السَّيْلُ، إِذَا جَاءَ بِمَاءٍ كَثِيرٍ يُرِيدُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ . خُرُوجَهُ عَنِ الْمِقْدَارِ. وَطَغَى الْبَحْرُ، هَاجَتْ أَمْوَاجُهُ)[٣٤].قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ**[٣٥].

ومما جاء من الذكر الحكيم يتناول هذه القضية آيات كثر اختار منها الباحث بعضا بما يتفق وعنوان كل مبحث، ومنها: قوله تعالى على لسان ابليس عليه اللعنة. **قال مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌمِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍوَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾[٣٦].

وجواب ابليس هنا غير مطابق للسؤال، فجوابه يصلح اذا كان السؤال: ايكما خير؟ لكنه حول الاجابة الى التفضيل ظنا منه ان النار خير من الطين.[٣٧] واذا كانت النار اشرف في نظره لم يجز ان يسجد الاشرف للادون[٣٨].

(وإنما قال أَنَاْ خَيْرٌ مّنْهُ لأنه قد استأنف قصة وأخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه فعلم منها الجواب كأنه قال منعني من السجود فضلي عليه)[٣٩].

والنص القرآني يبين لنا ان إبليس قد جعل له رأياً مع النص. وجعل لنفسه حقاً في أن يحكم نفسه وفق ما يرى هو من سبب وعلة مع وجود الأمر.. وحين يوجد النص القاطع والأمر الجازم ينقطع النظر، ويبطل التفكر وتتعين الطاعة، ويتحتم التنفيذ.. وهذا إبليس .لعنه الله . لم يكن ينقصه أن يعلم أن الله هو الخالق المالك الرازق المدبر الذي لا يقع في هذا الوجود شيء إلا بإذنه وقدره.. ولكنه يطع الأمر كما صدر إليه ولم ينفذه.. بمنطق من عند نفسه: قالَ: }**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍوَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾[٤٠].

وذكر بعضهم أن: {**مَنَعَكَ**}مضمن معنى فعل آخر تقديره: ما ألزمك واضطرك أن لا تسجد إذ أمرتك ونحو هذا، وَهَذَا الْقَوْلُ قَوِيٌّ حَسَنٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَوْلُ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ: (أَنَاْ خَيْرٌ مّنْهُ) مِنَ الْعُذْرِ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الذَّنْبِ، كَأَنَّهُ امْتَنَعَ مِنَ الطَّاعَةِ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَرُ الْفَاضِلُ بِالسُّجُودِ لِلْمَفْضُولِ، يَعْنِي لَعَنَهُ اللَّهُ (وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِالسُّجُودِ لَهُ) ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ بِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَارٍ وَالنَّارُ أَشْرَفُ مِمَّا خَلَقْتَهُ مِنْهُ وَهُوَ الطِّينُ، فَنَظَرَ اللَّعِينُ إِلَى أَصْلِ الْعُنْصُرِ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى التَّشْرِيفِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ، وَقَاسَ قِيَاسًا فَاسِدًا فِي مُقَابَلَةِ نَصِّ قَوْلِهِ تعالى: }**فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ**{ فشذ من بين الملائكة لترك السجود، فلهذا أبلس مِنَ الرحمة أي أويس مِنَ الرَّحْمَةِ[٤١].

إبليس لما رفض السجود ليس رفضه لأجل التوحيد، لكن كما ثبت في القرآن الكريم أنه أبى واستكبر، فالقضية قضية استكبار وإباء(تعاظم الأنا)، فاستكبر على أمر الله سبحانه وتعالى

وبين لنا ذلك من خلال قول الله عز وجل حاكياً عنه: {**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**}[٤٢].

فرفض إبليس أن يسجد لآدم ليس لأنه أراد أن يوحد الله سبحانه وتعالى، بل رفض أن يسجد لآدم من واقع الإباء والاستكبار وتفضيل عنصره على عنصر آدم. ورجوعه إلى أصله الأول: {**إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**}[٤٣]. وهي بداية القصة التمرد التي قادها ابليس عليه لعائن الله [٤٤].

ولم تهدأ ثورة (الأنا) التي ثار بها مستكبرا أمام جبار السماوات والارض،وراح يكيد المكائد لأبينا أدم وأمنا حواء عليهما السلام ليسلك بهما طريقا الى مخالفة الحق سبحانه وتعالى فلما شكا في قوله: (**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**)[٤٥].

قَالَ لَهما: (إِنِّي خلقت قبلكما وَأعلم مِنْكُمَا فاتبعاني أرشدكما قَالَ قَتَادَة: وَكَانَ بعض أهل الْعلم يَقُول: من خادعنا بِاللَّه خدعنَا)[٤٦].

وهي أيضا (الأنا) التي بها رفض السجود لادم وبها اغواه ليخرجه من جنة الخلد ومثله قوله سبحانه على لسان النمرود عليه اللعنة: (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**)[٤٧].

تتناول الاية المباركة المناظرة بين نبي الله ابراهيم والطاغية نمرود، و(الأنا) التي استشهد بها الباحث في هذا الموضع هي: قَول نمرود حِين قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيم: ربى الَّذِي يحيى وَيُمِيت، فقال عليه اللعنة }**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**{، فقد تعاظمت (الأنا) عند هذا الطاغية لدرجة أنه ادعى صفة من صفات الله جل جلاله، واستكبر الى حد الاسراف. فقيل: إِنَّه دَعَا برجلَيْن وَجب الْقَتْل عَلَيْهِمَا، فَقتل أَحدهمَا وَلم يقتل الآخر، فَهَذَا إحياؤه وإماتته[٤٨].

ويعرض لنا القرآن الكريم صورة للأنا الطاغية التي من طغيانها أنها تدخل في (جدل عقيم لأن هذا الذي أمر النمرود بقتله. كان حيا وحياته من الله... والنمرود حين قال اقتلوه لم يمته ولكن أمر بقتله... وفرق بين الموت والقتل... القتل أن تهدم بنية الجسد فتخرج الروح منه لأنه لا يصلح لإقامتها... والموت أن تخرج الروح من الجسد والبنية سليمة لم تهدم... الذي يميت هو الله وحده، ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى: (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرسل أَفإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقلبتم على أَعْقَابِكُمْ**)[٤٩].

والنمرود لو قتل هذا الرجل ما كان يستطيع أن يعيده إلى الحياة... ولكن إبراهيم ... لم يكن يريد أن يدخل في مثل هذا الجدل العقيم)[٥٠].

ففهم النمرود إبراهيم خطأً؛ لأنه فهم أنه يملك الإحياء، أي: أنه يصدر حكماً بالعفو عمن حكم عليه بالإعدام فيكون قد أحياه، ويأتي برجل لا ذنب له ويقتله فيكون قد أماته، وهذا

ليس إحياء ولا إماتة، وحتى لا يفهم بعض الحضور خطأً هذه الحجة الواهية من الملك انتقل إبراهيم من أمر يقبل الجدل إلى أمر لا يقبل الجدل (**قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ**{، فعند ذلك }**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**)[٥١].

وذكر المفسرون ان سبب الجدل بين الطاغية وإبراهيم كان لاثبات الربوبية فبلغ به الطغيان والأنا انه صدق انه اله و(أنه أنكر أن يكون ثم إله غيره. وما حمله على هذا الطغيان، والكفر الغليظ، والمعاندة الشديدة، إلا تجبره، وطول مدته في الملك. وكان طلب من إبراهيم دليلا على وجود الرب الذي يدعو إليه. فقال إبراهيم: إنما الدليل على وجوده، وربوبيته، ظاهرة الإحياء والإماتة. فظاهرة الإحياء والإماتة تدل على الله بما لا يقبل جدلا، إذ كيف تعلل ظاهرة الحياة، والإماتة بدون الله) [٥٢].

إبراهيم أراد أن يُعَرِّفَهُ ان هناك فرقا كبيرا بين (الأنا) المطلقة المتعلقة بربِّ العالمين، وبين (الأنا) الإنسانية الفانية فكان ذلك عبر (الصفةِ التي لا يشترك فيها معه غيره، فكان مدخل إبراهيم أفضل وأكثر وسيلة للإقناع (يحي ويميت) لكن جاء الرجل من باب المغالطة قال: أنا أحيي وأميت، فجاء إبراهيم من باب الإلزام، ولو شاء لقال له: إن إحياء الله من العدم، أما أنت فلم تحيه من العدم، وهنا تتبين قاعدةٌ من قواعد مجادلة المشركين والمجرمين وهي أنه ليس شرطاً أن تردَّ على الكلمة بنفس الكلمة، وأحسن من ذلك أن تأتي بشيء واضح جداً، يدمغ به قول الخصم، كما قال بعدها: }**إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**)[٥٣]. فلم يستطع (**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**)[٥٤].

ومن مظاهر (الانا) الاستكبارية الاخرى في القرآن الكريم تلك التي حكى عنها بقوله تعالى:(**قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**}[٥٥]. وهي تحكي عن لسان امرأة عزيز مصر وتفسير قولها: أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ بعد ما قد شغفنى حبه وازعجنى ميله وَإِنَّهُ في نفسه وعموم أقواله وأفعاله لَمِنَ الصَّادِقِينَ المبرئين المنزهين عما افترينا عليه ورمينا به[٥٦].

وذكر بعض المفسرين أن المراودة هنا بمعنى المخادعة[٥٧].

وتستمر سيرة (الأنا) الاستكبارية في القرآن الكريم يعرها الحق سبحانه وتعالى بأسباها المختلفة، وكان استكبار الغنى له دور في طغيان (الانا)، قال تعالى على لسان صاحب الجنة: }**وكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**{[٥٨]. يعني أكثر منك عشيرة ورهطا وخدما وحشما[٥٩].

وقيل فاخره بما يملك من العبيد والخول، إذ هم الذين ينفرون في رغائبه، وفي هذا الكلام من الكبر والزهو والاغترار عند اولئك الذين لم يعرفوا حقيقة الحياة الدنيا ولم يتفطنوا الى أن كل لك من عطاء الله عز وجل[٦٠].

فكأن هذه الآية نزلت لمعالجة خلل في النفس الآدمية، وهذا الأمر قد تكرر في القرآن، وهنا يحكى ربنا جل جلاله عن ذلك الخاسر الشقي الذي قال لصاحبه وهو يحاوره انا صاحب مال وخدم وحشم... مستهينا ومستخفا ومحتقرا لصاحبه، ومتبجحا بروح الاستعلاء والغطرسة والغرور والكبر.

انه تابع اعتزازه وغروره، وبلغت (الأنا) سطوتها المتغطرسة فتمادى في إعراضه وكفره، ودخل جنته وهو ضار لنفسه حيث عرضها للهلاك، وعرض النعمة للزوال. لوضعه الشيء في غير موضعه. فكان اللائق به أن يعرف للنعمة حقها من شكر المنعم بها، والتواضع لمجريها جل شأنه[٦١]. لقد بلغت به (الأنا) حدا من عنفوانها فاذا بصاحبها (في أوج زهوه وبطره، وتعاليه وازدهائه. فماذا ترى يكون أثر هذا كله في نفس صاحبه الفقير، الذي لا جنة له ولا مال، ولا عصبة له ولا نفر؟ إن صاحبه لمؤمن، فما تشعره كل هذه المظاهر بالهوان، وما تنسيه عزة ربه الديان، وما تغفله عن واجبه الصحيح، في رد صاحبه البطر إلى جادة الطريق، ولو استدعى ذلك أن يجبهه بالتقريع، وأن يذكره بمنشئه الصغير من التراب المهين)[٦٢].

والقصة تنبؤنا أنَّ المغترّ دائمًا يدلي به غروره إلى أنه يحكم على المستقبل بما هو عليه في الحال القائمة، والقوة الموهومة، فذو الجنة والنفر ظنّ أن الحاضر ينبئ عن المستقبل، وغره بالله الغرور، وتعالى من غير علوّ، وتسامى من غير سموّ، واستقوى من غير قوة، فجاء المستقبل وخيب الأمل وكشف الحقيقة[٦٣].

ويتّضح في هذا المشهد فكر هذا الرجل الغني وسلوكه، ونفسيته، فهو يعتز بماله وأعوانه، ويخدش مشاعر صاحبه، ويجرح عواطفه، ويتطاول عليه بأمواله وأعوانه، ويمتد تطاوله على صاحبه بقوله ولسانه، ليستعرض أمامه جنته، ويزهو بها مفاخرا بثمارها وأشجارها وجمالها، حتى وصل إلى درجة خطيرة من التطاول تلك التي يتطاول بها على ربّه المنعم عليه بهاتين الجنتين، فنطق بكلمة سفيهة تعبر عن جهله وسوء تصوره للحياة ما أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هذِهِ أَبَداً ثم استمرّ في استعلائه على صاحبه، وتدرّج إلى النطق بكلمة الكفر صراحة وَما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً ولم يتوقف عند هذا الحدّ المخزي بل ازداد غرورا بنفسه وماله قائلا: وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً[٦٤].

ويعرض لنا القرآن الكريم في بعض اياته مجموعة من الايات التي تصف (الانا) الجماعية لفئة من الناس تختلف ازمانهم واحوالهم، هذه الانا تكون مدعاة لخسرانهم، وضياع

ارتباطهم بالله جل وعلا، منه ماحكاه الحق سبحانه وتعالى عن اصحاب موسى: **{قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}**[٦٥].

وهذا هو قول قوم موسى حيث أمروا بأن يدخلوا مدينة الجبارين، فأبوا ذلك[٦٦].

وكانت (الانا) الجماعية عندهم باتجاه المعصية وخذلان رسول الله موسى، وهنا ينبه الحق. (جهلهم وقلة معرفتهم بالله، وأنهم ما قدروا الله حق قدره حيث أُمروه أن يستصحبه إلى الجواب استصحاب الأشخاص، وقيل بامتناعهم من الدخول إماً جُبناً وإما قصداً إلى العصيان، وأيهما كان فمذموم)[٦٧].

وكان عقاب الله عز وجل انه عاقبهم، على قولهم واستحفافهم بنبيه أنه حرم (على جميع بني إسرائيل دخول تلك المدينة أَرْبَعِينَ سَنَةً وتركهم خلالها يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ أي في أرض تلك النازلة، وهو فحص التيه وهو على ما يحكى طول ثمانين ميلا في عرض ستة فراسخ، وهو ما بين مصر والشام، ويروى أنه اتفق أنه مات كل من كان قال إنّا لن ندخلها أبدا، ولم يدخل المدينة أحد من ذلك الجيل إلا يوشع)[٦٨].

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا الايات المباركة التي جاء فيها اللفظ (أنا) على لسان المستكبرين والطغاة، فهي من ثم الانانية التي ينسى فيها المخلوق انتماءه العبادي ويعتز بنفسه ويغتر بها، حتى تورده هذه (الانا) الى نار جهنم، فكان كفره بسبب هذا الكبر والعياذ بالله، ولذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)، لخطورة هذا الداء على عقيدة الانسان تجاه خالقه أولا ومجتمعه ثانيا. وهذه هي الانا الخاسرة.

المبحث الثالث: (الأنا) الناصحة المبلغة:

(الأنا) الناصحة المبلغة:

هي الايات القرآنية التي تتعلق بمشروع الدعوة الى الله بصيغة (الأنا) والتذكير بسننه وقوانينه. وفيها يورد الباحث الآيات المباركة التي ورد فيها لفظ (الأنا) على لسان الأنبياء والمرسلين والصالحين الذين بالغوا في التبليغ عن الله تعالى. ووجد الباحث أن الدعاة الى الله قد اتخذوا أكثر من سبيل، واكثر من منهج لكي تثمر الدعوة وتؤتي أكلها بالهداية والايمان والخير، من تلك السبل والمناهج ما سيختصره الباحث بالاتي:

أ. الاعتراف بالعبودية لله و(الأنا) صيغة اعتراف ودعوة:

النصوص التي سيوردها الباحث في هذا المبحث أن المبلغين عن الله يعترفون بأنهم عبيد الله و(الأنا) التي يستعملوها تبين هذه النسبة بينهم وبين الحق جل وعلا. فالمؤمن مبلغ عن الله، وداعٍ إلى دين الله، ومرشد، وأنه ناطق بالحق، داعٍ ومرغب في الالى ما اوجبه الله تعالى على

بني البشر على مختلف أزمانهم، واماكنهم. من ذلك ما جاء في قوله سبحانه: }**وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِوَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌوَبَشِيرٌلِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**{[٦٩].

فـ(الأنا) هنا في تواضعها الإنساني الممزوج بتواضع العبودية الحقيقية لله تعالى كأنما يقول: (أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كالمماليك والعبيد إِلَّا ما شاءَ ربى ومالكى من النفع لي والدفع عنى وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لكانت حالى على خلاف ما هي عليه، ومن استكثار الخير، واستغزار المنافع، واجتناب السوء والمضارّ، حتى لا يمسني شيء منها. ولم أكن غالباً مرة ومغلوبا أخرى في الحروب، ورابحا وخاسرا في التجارات،...إِنْ أَنَا إِلَّا عبد أرسلت نذيراً وبشيراً)[٧٠].

فـ(الأنا) تعطي هذا المدلول التعبدي فالرسول (نذير وبشير للناس أجمعين. ولكن الذين «يؤمنون» هم الذين ينتفعون بما معه من النذارة والبشارة فهم الذين يفقهون حقيقة ما معه وهم الذين يدركون ما وراء هذا الذي جاء به،ثم هم بعد ذلك خلاصة البشرية كلها، كما أنهم هم الذين يخلص بهم الرسول من الناس أجمعين)[٧١].ومثله قول الحق سبحانه وتعالى على لسانه:

(وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ}[٧٢].

وهذا المعنى اورده الشيخ الطوسي بقوله: (انما الايات يعني: العلامات عند الله يعني من عند الله عز وجل وليس بيدي شيء، وانما انا نذير مبين يعني: مخوفا مفقها لكم، انبئكم بلغة تعرفونها، لاني منكم، وقد جئتكم بوعيد العذاب ويساره والثواب[٧٣].

في هذه الاية المباركة نجد أن تشكيكا بانتماء شخص الرسول الاكرم فقالُوا أي: (كفار قريش لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ مِنْ رَبِّهِ تدل على صدقه، مثل ناقة صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى، ونحو ذلك.

قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ، يُنزل منها ما شاء متى شاء، ولست أملك منها شيئاً، وَإِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ إنما كلفت بالإنذار وإبانته بما أعطيت من الآيات، وليس من شأني أن أقول: أنزل على آية كذا دون آية كذا، مع علمي أن المراد من الآيات ثبوت الدلالة على نبوتي، والآيات كلها في حُكم آية واحدة فى ذلك)[٧٤].

وكما هو بيّن في الاية المباركة أن (الأنا) هنا جاءت لتثبيت الانتماء للحق سبحانه وتعالى وهذا الانتماء وقدسيته هما ما يجعلاني لكم نذير من عذاب الله وسخطه ان لم تؤمنوا بي وبرسالتي. وقد جاء هذا الانذار (بلغة تعرفونها ومظهر للحق كاشف عن الواقع أنذركم وقوع الموعود لا محالة واما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه أخفى الله علمه فى عباده وعن عباده وكل يتبع امره على جهة الاشتباه لا يعلم ما سبق له

وبماذا يختم له)[٧٥].ومثله قوله تعالى شأنه: وقوله عز شأنه: (**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**}[٧٦].

هذه هي الخطوة الاولى من سمو الشخصية الانسانية الطهر والاخلاص النابع من الفطرة الانسانية الاولى التي تمثل النقاء من قبل ان يدنسها الانسان بالاغواء الشيطان [٧٧].

إنه مشهد رائع باهر هذا الذي يرسمه السياق القرآني في هذه الآيات.. مشهد الفطرة وهي تنطلق بعد إذ نفضت عنها هذه الخرافة في شوق عميق دافق تبحث عن إلهها الحق، الذي تجده في ضميرها، ولكنها لا تتبينه في وعيها وإدراكها. وهي تتعلق في لهفتها المكنونة بكل ما يلوح أنه يمكن أن يكون هو هذا الإله حتى إذا اختبرته وجدته زائفاً، ولم تجد فيه المطابقة لما هو مكنون فيها من حقيقة الإله وصفته.. ثم وهي تجد الحقيقة تشرق فيها وتتجلى لها[٧٨].

(ولقد أراد إبراهيم الخير لذريته، فأوصاهم بالملة الحنفية، وكذلك فعل يعقوب، وقالا لهم: إن الله اختار لكم هذا الدين. دين الإسلام، الذي لا يتقبل الله سواه، فاثبتوا على الإسلام لله، ولا تفارقوه، حتى لا تفاجئكم المنية، وأنتم على غير الدين الحق الذي اصطفاه لكم ربكم. وفي هذا فتح باب الأمل أمام المنحرف ليعود إلى الله ويعتصم بالدين، قبل الموت)[٧٩].

وفيه نلحظ أن إبراهيم قد امتثل ما أمر به من الإخلاص والاستسلام، وأقام على ما قال، فسلَّم القلب، والنفس، والولد، والمال[٨٠]. ومما جاء على الشاكلة نفسها من الآيات المباركة: وقوله سبحانه:(**قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ**}[٨١].ومثله قوله عز شأنه: (**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**}[٨٢].

ب. البراءة من كل أشكال الشرك ونبذها:

فهذه الفقرة من البحث نلحظ ان المرسلين والصالحين المبلغين عن الله رسالته، وأوامره ونواهيه، يجعلون من أولى مهامهم الرسالية .بعد الانتماء لله الذي مر ذكره – هي البراءة من كل أشكال الشرك بالله او النسبة لغيره جل وعلا، وكانت (الأنا) هنا بمنزلة الإعلان الشخصي عن هذا الموقف وهذا الاعتقاد.قال الله تعالى(**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ**}[٨٣].

ذكر المفسرون أن البراء مصدر، والمصدر (لا يثنى، ولا يجمع، ويريد بالمصدر الفاعل)[٨٤]. على معنى: (اني بريءٌ، وَالْعرب تَقول للْوَاحِد مِنْهَا: أَنا البراءُ مِنْك، وَكَذَلِكَ الِاثْنَان وَالْجَمَاعَة، وَالذكر وَالْأُنْثَى يَقُولُونَ: نَحن الْبَرَاء مِنْك، والخَلاء مِنْك، لَا يَقُولُونَ: نَحن البرآن مِنْك وَلَا نَحن البراءون مِنْك، الْمَعْنى: أَنا ذُو الْبَرَاء مِنْك، وَنحن ذَوُو الْبَرَاء مِنْك، كَمَا تَقول: رجلٌ عَدْلٌ، وامرأةٌ عدْلٌ، وَقوم عدل؛ الْمَعْنى: ذُو عدل، و[ذَات] عدل هَذَا أفْصح اللُّغَات)[٨٥].

فموقعية الانا على لسان إبراهيم موقعية مركزية ثبت بها براءته من الاصنام التي كانوا يعبدونها ليكون ذلك بمثابة الاستفسار عن المذهب الجديد الذي اعتنقه لان الانسان بفطرته يعلم ان هناك خالقا لهذا الكون، ثم تختلف رؤية كل انسان تجاه الخالق الحق [٨٦]. فقول ابراهيم: (إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ جَارِيًا مَجْرَى لَا إِلَهَ، وَقَوْلُهُ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي جَارِيًا مَجْرَى قَوْلِهِ إِلَّا اللَّهُ فَكَانَ مَجْمُوعُ قَوْلِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي جَارِيًا مَجْرَى قَوْلِهِ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ جَعَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ أَيْ فِي ذُرِّيَّتِهِ فَلَا يَزَالُ فِيهِمْ مَنْ يُوَحِّدُ اللَّهَ وَيَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أَيْ لَعَلَّ مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ يَرْجِعُ بِدُعَاءِ مَنْ وَحَّدَ مِنْهُمْ).[٨٧] ومثله قوله تعالى شأنه: }**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**{[٨٨].في الاية المباركة .كما بيّن المفسرون .إشارة أمور منها:

ان (الأنا) هنا تعني: (أنزهه عن الشركاء والأنداد، وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ به شركاً جلياً ولا خفياً، بل مخلصاً موحداً). فبين حقيقة الانتماء العقائدي له وكانت (الأنا) أداة ذلك البيان والتبليغ.

وبعد تعين جهة الانتماء انتقل الى مستوى اعلى في الدعوة الى الله سبحانه وتعالى وهي الإشارة إلى أنه: لا يصلح العبد أن يكون داعياً إلى الله حتى يكون على بصيرة من ربه، بحيث لا يبقى فيه تقليد بحت، ولا يختلجه شك ولا وهم. والدعاة إلى الله على ثلاث مراتب:[٨٩]

١ .منهم من يدعو على بصيرة الإسلام وهم الدعاة إلى معرفة أحكام الله وشرائعه.

٢. ومنهم من يدعو على بصيرة الإيمان، وهم الدعاة إلى معرفة صفات الله تعالى وكمالاته، ومعرفة ما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز على طريق البرهان الواضح.

٣. ومنهم من يدعو إلى الله على بصيرة الإحسان، وهم الدعاة إلى معرفة الذات العلية على نعت الشهود والعيان، من طريق الذوق والوجدان وهم العارفون بالله، أهل النور المخرق، بحيث كل من واجههم خرق النور إلى باطنه. وهذه الدعوة الحقيقية والبصيرة النافذة، وأهل هذا المقام هم اهل التربية النبوية، فدعوة هؤلاء أكثر نفعاً، وأنجح تأثيراً في زمن يسير يهدي الله على أيديهم الجم الغفير.

فكانت (الأنا) تجمع بين الحسنيين وهما الانتماء لله تعالى والبراءة من الشرك به سبحانه. ومما جاء على هذه الشاكلة أيضا قوله تعالى على لسان نبيه الاكرم:}**وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ**{[٩٠]

و(الأنا) هنا جاءت لتعني انني ماعبدت بِالْأَمْسِ مِنَ الْآلِهَةِ الَّتِي عبدتموهَا، وَأَقْبَلْتُمْ عليها اقبال ضال منحرف عن الهداية والحق.[٩١]

وكذلك في هذا إخبار عن حاله وقت المحاججة، (فَإِنْ قِيلَ: مَا فَائِدَةُ الْإِخْبَارِ عَنِ الْحَالِ وَكَانَ مَعْلُومًا أَنَّهُ مَا كَانَ يَعْبُدُ الصَّنَمَ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَكَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ قُلْنَا: أَمَّا الْحِكَايَةُ عَنْ نَفْسِهِ فَلِئَلَّا يَتَوَهَّمَ الْجَاهِلُ أَنَّهُ يَعْبُدُهَا سِرًّا خَوْفًا مِنْهَا أَوْ طَمَعًا إِلَيْهَا وَأَمَّا نَفْيُهُ عِبَادَتَهُمْ فَلِأَنَّ فِعْلَ الْكَافِرِ لَيْسَ بِعِبَادَةٍ أَصْلًا)[٩٢].

ومما جاء على المعنى نفسه من ايات الذكر الحكيم: قوله تعالى: **(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**[٩٣].

وقوله تقدست اسماؤه: **}قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}**[٩٤].

وقوله سبحانه على لسان نبينا الاكرم صلى الله عليه واله: **(وَأَنْ أَتْلُوَ القرآن فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِين}**[٩٥].

ج. التلطف في الدعوة الى الله وإظهار الرحمة الايمانية:

لا شك ان التبليغ عن الله تعالى يحتاج إلى شيء من التلطف في دعوة الناس، واختيار الأسلوب المناسب، وكون المؤمن المبلغ لديه علم بحيث يستطيع أن يقيم الحجة على مقابله، وخاصة أن كثيراً من الذين يكونون في مواجهتك من المعاندين أو الذين تجذر الشرك في نفوسهم، وسيذكر الباحث بعض الآيات المباركة التي تبين هذا الجانب. قال تعالى: **(لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}**[٩٦].

هذه القصة تقدم نموذجاً لطبيعة الشر والعدوان ونموذجاً كذلك من العدوان الصارخ الذي لا مبرر له. كما تقدم نموذجاً لطبيعة الخير والسماحة ونموذجاً كذلك من الطيبة والوداعة. وتقفهما وجهاً لوجه، كل منهما يتصرف وفق طبيعته، وترسم الجريمة المنكرة التي يرتكبها الشر، والعدوان الصارخ الذي يثير الضمير[٩٧].

وواضحة في الصورة القرآنية موقعية (الأنا) بالنسبة للرحمة في قبال القسوة واللين في مواجهة العنف، والمحبة أمام العداوة والبغضاء.

والصورة واضحة ان الداعية الى الله قدم (مَوْعِظَةٌ لِأَخِيهِ لِيُذَكِّرَهُ خَطَرَ هَذَا الْجُرْمِ الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْهِ. وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ دِفَاعَهُ وَلَكِنَّهُ مَنَعَهُ مِنْهُ خَوْفُ اللَّهِ تَعَالَى. وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا اجْتِهَادٌ مِنْ هَابِيلَ فِي اسْتِعْظَامِ جُرْمِ قَتْلِ النَّفْسِ، وَلَوْ كَانَ الْقَتْلُ دِفَاعًا)[٩٨].

وقيل لأن التقوى التي كان عليها هابيل هي التي دعته الى هذا الرفق واللين في مجابهة هذا الموقف، حَقِيقَةُ التَّقْوَى أُمُورٌ (أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ عَلَى خَوْفٍ وَوَجَلٍ مِنْ تَقْصِيرِ نَفْسِهِ فِي تِلْكَ الطَّاعَةِ فَيَتَّقِيَ بِأَقْصَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ عَنْ جِهَاتِ التَّقْصِيرِ، وَثَانِيهَا: أَنْ يَكُونَ فِي غَايَةِ الِاتِّقَاءِ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ بِتِلْكَ الطَّاعَةِ لِغَرَضٍ سِوَى طَلَبِ مَرْضَاةِ اللَّه تَعَالَى. وَثَالِثُهَا: أَنَّ يَتَّقِيَ أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ اللَّه فِيهِ شَرِكَةٌ، وَمَا أَصْعَبَ رِعَايَةَ هَذِهِ الشَّرَائِطِ!)[٩٩].

يغرس الله عز وجل بالقصة المذكورة المعاني الإيمانية، فكأنه يقصد كيف يفعل المؤمن إذا قصد بالقتل ما يكون جوابه، وكيف ينصح أولاً من يريد أن يعتدي عليه، وكيف يقول له بالرفق واللين والرحمة فالمؤمن في قلبه من الخوف ما يدفعه عن معصية الله عز وجل، وما يدفع به إلى طاعة الله عز وجل. ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: }**وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا**}[١٠٠].

محاورة أخرى من حوارات القرآن الكريم و(انا) أخرى تمثل دور المصلح والواعظ الذي يذكر بقدرة الله ومشيئته، فقد ذكر المفسرون أن معنى قالَ لَهُ صاحِبُهُ :اى المؤمن وَهُوَ يُحاوِرُهُ على سبيل العظة والتذكير وانواع التسفيه والتعيير أَكَفَرْتَ وأنكرت اِلَّذِي خَلَقَكَ اى بالخالق الذي قد قدر أولا مادتك مِنْ تُرابٍ خسيس مرذول الى ان قد صارت من كثرة التبدلات والتغيرات عليها نطفة مهينة[١٠١].

ثُمَّ قدرها ثانيا مِنْ نُطْفَةٍ دنية يستحقرها بل يستخبثها جميع الطباع لخروجها من مجرى البول ثُمَّ سَوَّاكَ منها وعدلك شخصا سويا سالما وحباك بأنواع اللطف والكرم الى ان صرت رَجُلًا رشيدا عاقلا بالغا كافلا للأمور والوقائع كافيا لإحداث الغرائب والبدائع وافيا في جميع المضار والمنافع ثم كلفك بالإيمان والمعرفة والإتيان بالأعمال الصالحة والإذعان بالنشأة الاخرى وما يترتب عليها من العرض والحساب والسؤال والجزاء وجميع المعتقدات الاخروية التي هي علة ايجادك ومصلحة إظهارك ووجودك فاستكبرت أنت جهلا واستنكرت الى ان قد كفرت عنادا ومكابرة فستعرف حالك فيها ايها الطاغي الباغي المستحق لانواع العذاب والعقاب[١٠٢].

ومنهجية المقارنة التي والمحاورة بينهما تقتضي أن يستعمل الرجل المؤمن (الأنا) الناصحة في هذه اللقطة من الحوار:

فقال له أخوه المسلم: إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالاً وَوَلَداً في الدنيا، وفيه تقوية لمن فسر النفر بالولد، فَعَسى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ في الآخرة أو في الدنيا خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ والمعنى: إن ترني أفقر منك فأنا أتوقع من صُنع الله سبحانه أن يقلب ما بي وبك من الفقر والغنى، فيرزقني جنة خيرًا من جنتك، ويسلبك لكفرك نعمته، ويخرب جنتك، وَيُرْسِلَ عَلَيْها حُسْباناً: عذابًا مِنَ السَّماءِ يُذهبها، من بَرَدٍ أو صاعقة [١٠٣]. حُسْباناً، أي مرامي واحدها حسبانة. وقال الزجاج: الحسبان أصله الحساب كقوله: (**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبانٍ**}[١٠٤]. أي بحساب، وهكذا قال هنا: حُسْباناً أي حساباً بما كسبت يداك.

وقال بعض أهل اللغة: الحسبان في اللغة سهم فارق وهو ما يرمى به.ثم قال: فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً، أي فتصير تراباً أملس لا نبات فيها. أَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً، أي غائراً، يقال: غار ماؤها فلم يقدر عليه فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً، أي حِيلَةً. وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ، أي: فأهلك جميع ماله، والاختلاف في

الثمر كما ذكرنا. فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ أي يصفق يده على الأخرى ندامة عَلى مَآ أَنْفَقَ فِيها من المال، وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها أي ساقطة على سقوفها، وَيَقُولُ في الآخرة: يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً في الدنيا[١٠٥].

لاحظ اللين الذي يسود أجواء الحوار الخالي من كل أشكال العصبية والانفعال النفسي والكلامي:

- انا أقل منك مالا
- انا أقل منك ولدا
- عسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك

ثم يصعد الحوار بأسلوب الوعظ الذي يذكر بما يجلبه طغيانه اذا استمر عليه أو نسي أن كل ذلك بيد الله تعالى:

- أو يرسل عليها من السماء ما يزيلها
- او تصبح شحيحة الماء فتموت بالاسباب الطبيعية التي هي بيد الله أيضا.
- فلن تجد الا ان تسلم لامر الله وقدرته.

فلعل قائلاً أن يقول: في قصة صاحب الجنة المتكبر في سورة الكهف لما تحاور مع صاحبه استخدم المؤمن كلمة (أنا) أيضاً، قال تعالى: **{فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا}**[١٠٦]. فرد عليه المؤمن وقال: **{إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا}**[١٠٧].

فلماذا استخدم المؤمن كلمة(أنا) نقول: الفرق بين استخدام المؤمن لـ (أنا) واستخدام المتكبر لـ (أنا): أن (أنا) عند الرجل المتكبر هي محور الارتكاز، بحيث أنك لو فرغت كلامه من (أنا) لا تجد لكلامه معنى، فكلامه يدور حول تمجيد نفسه، بخلاف المؤمن فقد يقول: (أنا) عرضاً؛ ولكنه لا يدور عليها ولا يعتبرها كاعتبار المتكبر لها.

احذف (أنا) من كلام الطاغية واقرأ: (قال له صاحبه وهو يحاوره أكثر منك مالاً) فإنك ترى الكلام غير مستقيم، لكن إن حذفت (أنا) من كلام المؤمن فسيبقى مستقيماً، وهو: (إن ترن أقل منك مالاً وولداً)، ألا ترى أن الكلام مستقيم؟! وإنما ذكر (أنا) في مقابل (أنا) فقط. **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ}**[١٠٨].

يتبين لنا من خلال ما تقدم ان الانا الناصحة هي

أ. الاعتراف بالعبودية لله تعالى والانا صيغة اعتراف ودعوة: وهي دعوة للناس وانهم عبيد لله.

ب . البراءة من كل اشكال الشرك ونبذها: وهذه دعوة المرسلين والصالحين المبلغين عن الله تعالى رسالته واوامره ونواهية.

ج . التلطف في الدعوة الى الله تعالى واضهار الرحمة الايمانية: وهي التبليغ عن الله تعالى يحتاج الى شيء من التلطف في دعوة الناس.

الخاتمة:

الأنا هي مركز الشعور والادراك الحسي الخارجي والداخلي لعمليات العقلية وهي المشرفة على الجهاز الحركي والاداري والمتكفل بالدفاع عن الشخصية.

وقد بينت دراسة الأنا قرآنياً أن لها ثلاث مراتب:

١- الأنا الالهية القادرة حيث استعمل فيها الحق سبحانه وتعالى باللفظ (أنا) وفي مواطن الوحدانية والتفرد المطلق.

٢- الأنا الاستكبارية التي أصلها الطغيان ويقصد بها لفظ (الانا) على لسان المتكبرين والطغات ومثالها أبليس (لع) في امتناعه عن السجود مثلا،وعصيانه لأمر الخالق ،وفرعون وهو ينازع الباري عزوجل الربوبية وأنه خير من موسى وكلاهما يورد الشخص الى نار جهنم بسبب الكفر والكبر والعياذ بالله.

٣- الأنا المبلغة وهي التي جاءت على لسان الانبياء والمرسلين الصالحين الذين بالغوا في التبليغ عن الله تعالى والأعتراف بالعبودية له، ودعوة الناس أنهم عبيدالله والبراءة من دوافع الشرك.

النتائج:

١- الأنا القادرة لاتليق الا بالخالق عز وجل.

٢- الأنا الطاغية تؤدي بالفرد الى الجحيم.

٣- يجب على الأنسان الألتجاء الى الله والتوضع معه ؛لان التواضع يليق بضعف الانسان امام الخالق .

الهوامش:

---

١ .سورة النمل: آية .٩.

٢ .الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ٨، ص ٧٠.

٣ .سورة طه : آية .١٢.

٤ ـ ينظر: الطباطبائي, محمد حسين، الميزان في تفسيرالقرآن، المقدمة قلم سماحة ايه الله جوادي آملي، ط ١، دار الكتاب العربي، بغداد، ١٤٣٩ هـ.٢٠٠٩ م، ج ١٥, ص ١٧٦.

٥ .ابن عادل، عمر بن علي (ت٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ.١٩٩٨م، ج ١٢, ص ٢٩٥.

٦ ـ ابن زكريا، أحمد بن فارس القزويني أبي الحسين (ت:٣٩٥هـ) مجمل اللغة، وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان, ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت, ١٤٠٦ هـ.١٩٨٦م، ج ٥، ص٢١٢.

٧ .سورة الأنباء: آية .٢٥.

٨ .ينظر: الطوسي، مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٣٠.

٩ .القيرواني,ابو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن مختار القيسي، الهد آية الى بلوغ النه آية في علم معاني القرآن وتفسيرة، وأحكامه، وجمل من فنون،ج ٧, ص٤٧٤٥.

١٠ .سورة البقرة: آية .٤٠.

١١ ـ الكَرَجي القصَّاب، أحمد محمد بن علي بن محمد (ت ٣٦٠هـ)، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام, تحقيق: علي بن غازي التويجري, إبراهيم بن منصور الجنيدل، شايع بن عبده بن شايع الأسمري, ط ١، دار القيم _ دار ابن عفان، ١٤٢٤ هـ.٢٠٠٣م، ج ٤, ص١٦٢.

١٢ ـ ابن كثير القرشي الدمشقي, أبو الفداء إسماعيل بن عمر, (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ، ص٢٩٣ .

١٣ .الترمذي، أبو عيسى محمّد بن عيسى السلميّ (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمّد شاكر وآخرين، ط ١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر, ١٣٩٥ هـ.١٩٧٥ م،ج ١, ص٢٩٣.

١٤ .ينظر: الطوسي، التبيان، ج ٤، ص ١٣٤.

١٥ .القشيري, عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك (ت ٤٦٥هـ)، لطائف الأشارات، المحقق: ابراهيم البسيوني، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،ج ٢, ص ٤٩٨.

١٦ .سورة ال عمران: ايه .٢.
١٧ .سورة ال عمران: ايه .٦.
١٨.سورة الأنعام: ايه .١٠٢.
١٩ .سورة الأعراف: ايه .١٥٨.
٢٠.سورة طه: ايه .٨.
٢١ .سورة طه: ايه .٩٨.
٢٢ .سورة المؤمنون: ايه .١١٦.
٢٣ .القلموني، الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة (ت١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٠م،ج ٨، ص ٤٣٨.
٢٤ .ينظر, معبد، محمد أحمد محمد، (ت ١٤٣٠هـ), نفحات من علوم القرآن ط ٢، دار السلام, القاهرة، ١٤٢٦ هـ.٢٠٠٠ م، ج ١,ص ١٠٧.
٢٥ .ينظر، الاشبيلي المالكي، محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافيري (ت ٥٤٣هـ)، قانون التأويل، دراسة وتحقيق: محمد السليماني، ط ١, مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٦ هـ.١٩٨٦م، ص ٣٧٨.
٢٦ .سورة الحجر: آية : ٤٩
٢٧ .الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ٦ ص ٣٦٦.
٢٨ .الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل،، ٨ ص.
٢٩ .البخاري الجعفي,محمد بن أسماعيل أبوعبدالله,صحيح البخاري,المحقق:محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة (مصور عن السلطانية بأضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي) الطبعة الأولى, ج ٢١ ص ٣٣٩, ١٤٢٢هـ
٣٠ .الطوسي، التبيان في تفسير القران، ج ٦، ص ٣٦٦.
٣١ .الزمر: ايه:٥٣.
٣٢ .الفرقان: ايه: ٧٠.
٣٣ .ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،ج ٩, ص ٣٦٨.
٣٤ .ابن زكرياء، معجم مقايس اللغة، ج ٣, ص ٤١٢.
٣٥ .سورة الحاقة: آية .١١.
٣٦ .سورة الأعراف: آية .١٢.
٣٧ .ينظر: الطوسي، التبيان، ج ٣، ص ٣١١.
٣٨ .ينظر: الطبرسي، ج ٣، ص ٢٣٤.
٣٩ .النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط ١، ج ١، ص ٥٥٧.
٤٠ .سيد قطب، إبراهيم حسين (ت ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن ط ١٧، دار الشروق، بيروت، ١٤١٢ هـ، ج ٣، ص ١٢٦٦.

٤١. الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير, ط ١، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٤هـ، ج ٢،،ص ٨.

٤٢. سورة الأعراف: آية : ١٢.

٤٣. سورة الكهف: آية : ٥٠.

٤٤. ينظر: الطباطبائي، الميزان، ج ١٠، ص ١٦٦.

٤٥. سورة الاعراف. آية. ٢١.

٤٦. السيوطي،، ج ٣, ص٤٣١.

٤٧. سورة البقرة: آية. ٢٥٨.

٤٨. ينظر: السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.١٩٩٧م،، ج٢، ص ٢٦٢.

٤٩. سورة ال عمران: آية. ١٤٤.

٥٠. الشعراوي، محمد متولي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ت), ج ١، ص ٦٠٥.

٥١. سورة البقرة: آية. ٢٥٨.

٥٢. سعيد، حوى (ت ١٤٠٩هـ)، الأساس في التفسير, ط ٦، دارالسلام، القاهرة، ١٤٢٤ هـ، ج ١، ص ٦٠٥.

٥٣. سورة البقرة: آية : ٢٥٨.

٥٤ ـ أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن احمد (ت١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير, دار الفكر بيروت، ج ٢, ص٩٦٨.

٥٥. سورة يوسف: آية : ٥١.

٥٦. ينظر: نخجواني، نعمة الله بن محمود، ويعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ط ١، دار ركابي للنشر, مصر، ١٤١٩هـ.١٩٩٩م،ج١, ص٣٧٧.

٥٧. ينظر,الرازي, مفاتيح الغيب،ج ١٨، ص٤٦٦.

٥٨. سورةالكهف: آية. ٣٤.

٥٩. ينظر, النيسابوري، أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، تدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط ١، دار التراث العربي، بيروت،١٤٢٢ هـ . ٢٠٠٢، ج ٦، ص ١٧٠.

٦٠. ينظر: ابن عطية، أبو محمد بن الحق بن ابي بكر غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م، ج ٣، ص ٥١٦ م.

٦١. طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط ١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، االقاهرة، ج ٥, ص٨٧١.

٦٢. سيد قطب، ابراهيم حسن، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط ١٤، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣.

٦٣ .ابو زهرة, لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (ت ١٣٩٤هـ)، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، بيروت، ص٢٦٠.

٦٤ ـ الراغب، عبد السلام أحمد, وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ط١، فصلت للدراسات والترجمة والنشر, حلب، ٢٠٠١ م، ص١٩٢.

٦٥ .سورة المائدة: آية .٢٤.

٦٦ .ينظر: السمرقندي, أبوالليث نصر بن محمد بن أحمد بن أبراهيم (ت ٣٧٣هـ), بحر العلوم, المحقق:أحمد محمد شاكر, ط ١, مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.٢٠٠٠م، ص ٥٤.

٦٧ .الراغب الأصفهاني, أبيو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي, ط ١، دار القلم، دمشق، ١٤١٢ هـ،ج ٤, ص٣١٧.

٦٨ .ابن عطية،, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج ٢, ص١٧٦.

٦٩ .سورة الأعراف: آية .١٨٨.

٧٠ـ الزمخشري، لمحمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت, ١٤٠٧ هـ، ج ٢, ص١٥٠.

٧١ .سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٣, ص ١٤١.

٧٢ .سورة العنكبوت: آية .٥٠.

٧٣ .ينظر: الطوسي، ج ٨، ص ١٢١.

٧٤ .الفاسي, البجر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج ٤، ص ٣١٣.

٧٥ .أبوالفداء، روح البيان، ج ١٠, ص ٩٦.

٧٦ سورة الأنعام: آية .٧٨ .٧٩

٧٧ .ينظر: الشيرازي، الامثل، ج ١، ص ٣٨٧.

٧٨ .ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن،ج٢, ص١١٢٨.

٧٩ .الزحيلي, وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط ٢، دار الفكر المعاصر، دمشق, ١٤١٨ هـ،ج ١، ص ٣١٨.

٨٠ .العلوي الهرري الشافعي, محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، أشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط ١, ٢٠٠١ م، ج ٢, ص٢٩٧، ٢٠٠١م.

٨١ .سورة الملك: آية .٢٦.

٨٢ .سورة الأحقاف: آية .٩.

٨٣ .سورة الزخرف: آية .٢٦.

٨٤ـ الواحدي، أيو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (٤٦٨هـ), التفسير الوسيط للقرآن المجيد, تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ. ١٩٩٤م، ج ٤, ص٦٩.

٨٥. أبو زمنين المالكي, أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري الألبيري(ت ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز, تحقيق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة .محمد بن مصطفى الكنز، ط ١، الفاروقة الحديثة، القاهرة،١٤٢٣ هـ.٢٠٠٢م، ج٤، ص ١٨٢.

٨٦. ينظر: القمي، تفسير القمي، ج ٦، ص ٦٣٣.

٨٧. ابن زكريا، مجمل اللغة، ج ٥ ص٢١٢.

٨٨. سورة يوسف: آية .١٠٨.

٨٩. الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج ٦, ص ٦٣٣.

٩٠. سورة الكافرون: آية :٤.

٩١. القيرواني المالكي، الهد آية الى البلوغ النه آية في علم معاني القرآن وتفسيره,واحكامه، ج٢٠, ص٦٦٧٥.

٩٢. ينظر: الرازي، مصدر سابق. ص ٣٢. ٣٣.

٩٣. السورة نفسها:٧٩.

٩٤. سورة ص: آية .٦٥.

٩٥. سورة النمل: آية .٩٢.

٩٦. سورة المائدة: آية .٢٨.

٩٧. سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٢, ص٧٨٤.

٩٨ .الطاهر بن عاشور التونسي، محمد الطاهربن محمد بن محمد(ت ١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية لنشر .تونس،١٩٨٤م،ج ٦, ص١٧٠.

٩٩. الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١١, ص ٣٣٩.

١٠٠. سورة الكهف: آية .٣٩.

١٠١ .ينظر: النخجواني, لنعمة الله بن محمود، ويعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠هـ), الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ط ١, دار ركابي للنشر، مصر, ١٩٩٩م، ج ١, ص ٤٨٠.

١٠٢. ينظر لنخجواني،ج١, ص٤٨٠.

١٠٣. ينظر, الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،ج ٣، ص ٢٧٢.

١٠٤. سورة الرحمن: آية .٥.

١٠٥. ينظر: السمرقندي، تفسير بحر العلوم، ج ٢، ص٣٤٨.

١٠٦. سورة الكهف: آية .٣٤.

١٠٧. سورة الكهف: آية .٣٩. .٤٠.

١٠٨. سورة الزخرف: آية .٢٦.

المصادر والمراجع:

* القران الكريم.
١. ابن بابويه محمد ابن علي، علل الشرائع، مكتبة الداوردي للنشر، ط١، قم المقدسة، ١٤٢٧هـ.
٢. ابن زكريا، أحمد بن فارس القزويني أبي الحسين الرازي(ت٣٩٥هـ)، مجمل اللغة، وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ.١٩٨٦م، بيروت.
٣. ابن عطية، أبو محمد بن الحق بن ابي بكر غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.١٩٩٣م.
٤. ابو الفداء الخلوتي، أسماعيل حقي بن مصطفى الأستانبولي الحنفي (ت ١١٢٧هـ)، روح البيان، دار الفكر بيروت.
٥. أبو زمنين المالكي، أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري الألبيري (ت ٣٩٩هـ) تفسير القرآن العزيز، تحقق: أبوا عبدالله حسين بن عكاشة . محمد بن مصطفى الكنز، ط ١، الفاروقة الحديثة، القاهرة،١٤٢٣ هـ.٢٠٠٢م.
٦. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن احمد (ت١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر، بيروت.
٧. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت٥٠٢هـ)،المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، دار القلم، الدار الشامية،دمشق، ١٤١٢ هـ.
٨. الأندلسي، محمد بن يوسف أبي حيان (ت٧٤٥هـ) البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٩. البخاري، ابو عبد الله محمد بن أسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصور عن السلطانية بأضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة ١، ١٤٢٢هـ.
١٠. الترمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى السلميّ، سنن الترمذيّ (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر وآخرين، ط ١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر، ١٣٩٥ هـ.١٩٧٥ م.
١١. التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية لنشر . تونس،١٩٨٤م.

١٢.الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير: تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار الكتاب العربي. بيروت، ١٤٢٢هـ.
١٣.الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي، (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
١٤.الراغب، عبد السلام أحمد، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ط١، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ٢٠٠١ م.
١٥.الزحيلي، وهبة بن مصطفى،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط ٢، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨ هـ.
١٦.الزمخشري، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
١٧.السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ)، بحر العلوم،دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
١٨.السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.١٩٩٧م.
١٩.سيد قطب، ابراهيم حسن، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط ١٤، دار الشروق. القاهرة، ١٩٩٣.
٢٠.سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ط١٧، دار الشرق، القاهرة، ١٤١٢هـ.
٢١.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، ط ١، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٤ هـ.
٢٢.الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الطبعة الأولى، الأميرة لطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٦هـ.٢٠٠٥م.
٢٣.الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسيرالقرآن، المقدمة قلم سماحة ايه الله جوادي آملي، ط ١، دار الكتاب العربي، بغداد، ١٤٣٩ هـ.٢٠٠٩ م.
٢٤.طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط القرآن الكريم، ط ١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، االقاهرة.

٢٥.الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير، المطبعة العلمية، ومطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٥٧م.
٢٦.علي بن عادل عمر بن (ت٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٩هـ_ ١٩٩٨م.
٢٧.الفاسي، أحمد بن محمد المهدي بن عجيبة الحسني الانجري الصوفي (١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد تحقق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، الناشر، الدكتور حسن عباس زكي،القاهرة،١٤١٩ هـ
٢٨.القيرواني، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت ٣٦٠هـ)، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تحقيق: علي بن غازي التويجري، إبراهيم بن منصور الجنيدل، شايع بن عبده بن شايع الأسمري، ط ١، دار القيم . دار ابن عفان، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣م.
٢٩.المحاربي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية .بيروت، ١٤٢٢ هـ
٣٠.معبد، محمد أحمد محمد (ت ١٤٣٠هـ)،نفحات من علوم القرآن ط ٢، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٦ هـ.٢٠٠٠ م.
٣١.النخجواني، نعمة الله بن محمود، ويعرف بالشيخ علوان، (المتوفى: ٩٢٠هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر، الغورية. مصر، الطبعة ١، ١٤١٩ هـ.١٩٩٩ م.
٣٢.النيسابوري، أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت٤٢٧هـ)، الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، تدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط ١، دار التراث العربي، بيروت،١٤٢٢ هـ.٢٠٠٢.
٣٣.الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (٤٦٨هـ)، التفسير الوسيط للقرآن المجيد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.١٩٩٤م.

The ego in the Quranic perspective

Ali Juma Sobh **Kut University College**

Assist Prof Dr .Said Rashid Abdel Nabi **Kut University College**

Dr.Qahtan Hadi Hassan **Karbala University**

kahtanha@gmail.com

Keywords: peace, society. social rights. Human. The Holy Quran.

Summary:

The idea of the research tagged (the ego in the Qur'anic perspective) is based on reviewing the blessed Qur'anic verses in which I and its counterpart were mentioned. The research material was distributed into three topics. The first topic dealt with (the divine، capable ego)، and the second topic went to (the arrogant، tyrannical ego). The third topic was titled (The ego، the informant، the informer) in all of these investigations، the blessed Qur'anic verses were cited، supported by the opinions of the commentators، and the research ended with a conclusion that included the results of the research.